

احمد لواساني

من مصادر التاريخ العربي الهامة باللغة الفارسية

# تاريخ قم

للحسن بن محمد بن الحسن القمي

الموضوع سنة ٣٧٨ هجرية

مطبوع بالفارسية على ورق صقيل في ٣٥١ صفحة من القطع المتوسط - طهران ١٩٣٣

ايها القاضي بقم ، قد عزلناك فقم ...

جملة طالما تندّر بها المتأخرون وهم يعرضون لايجاز المتقدمين؛ ولعل  
كثيرين منهم يعتقدون ان قم بلدة قديمة طواها التاريخ في بطنه السحيق،  
حالة ان قم اليوم من مدن ايران المعروفة الكبيرة، لها مكانة مقدسة في نفوس  
الايرانيين خاصة وفي نفوس الشيعة عامة، لأنها مئوى السيدة فاطمة بنت  
الامام موسى بن جعفر واخت الامام علي الرضا - ولي عهد المأمون -  
وعاصمة التدريس الديني الجعفري في بلاد ايران ، ومركز مرجع  
الشيعة الامامية ، كما غدت اخيراً مركزاً هاماً من مراكز الشرق  
الاطلس الاقتصادية ، منذ اكتشاف بيوارها بئر للنفط عام ١٩٥٦ .

بين يدينا الآن كتاب بالفارسية اسمه كتاب (تاريخ قم) ، ترجمه الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الملك القمي في مطلع القرن التاسع الهجري عن نسخة عربية موضوعة سنة ٣٧٨ هجرية ، اي منذ الف سنة تماماً . ومن المؤسف ان النسخة العربية مفقودة ، وان الموجود من النسخة الفارسية قسم لعله الربع فقط من الكتاب كله كما سنشرحه في ماسيلي من تعريفنا للكتاب . وقد اشرف على طبعه وتصحيحه واردفه بحواش وتعليقات السيد جلال الدين الطهراني او اخر سنة ١٩٣٣ في طهران ، ذاكرآ ان النسخة التي طبع الكتاب عنها مخطوطة سنة ١٠٠١ هجرية .

ويقول المترجم ان الفائدة من هذا الكتاب كانت وقفاً على الذين يحسنون العربية فقط ، وان كثيرين كانوا يرغبون في ان ينقل الى الفارسية دون ان تتحقق رغبتهم ، الى ان كلفه بترجمته (صاحب الفتوح المشهورة والوقائع المذكورة الخ ...) ابراهيم ابن الوزير محمود بن محمد ابن علي الصفي ، فاستعفاه طويلاً فلم يعفاه ، فقام بترجمته سنتي ٨٠٥ و ٨٠٦ هـ .

والمؤلف والمترجم كلاهما من قم . ويبدو أن تخصيص احد المؤلفين كتاباً في بلده لتعريفها وعرض تاريخها وتخليد رجالاتها كان يعد فضلاً بالغاً ، او لعل الكتبة كانوا يرون لبلدتهم عليهم مسؤولية خدمتها عن هذا الطريق ؛ وهذا ما فعله الكاتب الايراني المعروف حمزة بن الحسن الاصفهاني الذي صنف (كتاب اصفهان ) ، فأتى مؤلف كتاب تاريخ قم ، الحسن بن محمد بن الحسن القمي ، يحذو حذوه في هذا الكتاب ويشير للاصفهاني في مقدمته اكثر من مرة ، مقارناً جهوده بجهود زميله في تأريخها لبلدتها - اصفهان وقم - وتعريفها لهما .

لمن وضع الكتاب

وقد وضع الحسن بن محمد بن الحسن كتابه ( تاريخ قم ) باسم  
الصاحب بن عباد الوزير البويهى والاديب المعروف . ويستفاد من  
مقدمته التي تقع في اثنتي عشرة صفحة تقريباً من الكتاب انه كان ممن  
شملتهم نعمة الصاحب بن عباد ، فراح يتحين الفرصة ليعبر عن امتنانه  
وعرفانه لجميل الصاحب ، فما رأى افضل من ان يضع كتاباً باسمه  
- اي يقدمه له - لان « كل هدية - كما يقول - مؤذنة بالزوال  
والفساد في وقت قريب ، الا المصنفات والكتب فانها لا تبلى بمرور الايام  
وكرور الاعوام » ، بل تبقى ويبقى معها ذكر من وضعت باسمه وتخلد  
بها فضائله وحسناته . ولم يجد الحسن طبعاً كتاباً يهديه للصاحب افضل  
من كتاب في تاريخ قم التي كانت بلدته وبلدة الصاحب معاً .

وقد ساعده على انجاز هذا العمل الهام ، ان اخاه ابا القاسم علي بن  
محمد بن الحسن الكاتب كان كما يفهم من مقدمته حاكماً لقم ، اذ يقول :  
« وقد جمعت معظم هذه الاخبار خلال فترة حكومة اخي لقم » .  
ويظهر من ذلك ان الاخوين كانا من المقرين للوزير الصاحب والسلطان  
فخر الدولة ، كما يظهر من لقب اخيه انه كان من كتاب عصره .

وقد اشاد المؤلف بأيادي الصاحب بن عباد . بدأ كتابه بمدحه  
واطال ، فعدد اعماله في قم خاصة والبلاد عامة ، وذكر ما كان عليه  
الصاحب من ادب وتقوى وخلق . ويكشف لنا الحسن بن محمد عن  
معلومات هامة وفوائد عديدة وهو يعرفنا بالصاحب ويصف اخلاقه  
وما استقبل به الطالبين من بر وعطف بعد تشتتهم ، وما شق في قم  
من طرق واقنية ، وجلب اليها من مياه بعد ان كانت جافة عطشى  
قبله ، وما وقفه من الكتب على طلبة العلم ، على النقيض من معظم  
الوزراء والملوك الذين كانوا يجربون كتبهم عن سواهم وينعونها عن  
عامة الطلبة ، وبعد ذلك يمدح اياه ( الشيخ الامين ابا الحسن بن العباس )

الذي وزر لركن الدولة البويهى ، كما وزر ابنه صاحب لفخر الدولة  
ابن السلطان ركن الدولة - وقد كان العبد عالم زاهداً ناصحاً  
لسلطانه - ثم يمدح السلطانين ، ولكن مدحاً ابن هو من مدح صاحب  
الذي غطت شخصيته في هذا الكتاب على سواه .

#### اسباب تأليف الكتاب

ويعدد الحسن بعد ذلك اسباب تأليف الكتاب ، فيعد في رأسها  
شديد رغبته في ان يجمع اخبار بلدته قديمها ومعاصرها ؛ ومن الاسباب  
ان ابن العميد - ابا الفضل محمد بن الحسين العميد - الوزير البويهى  
المعروف ، كان يتساءل مستنكراً كيف ان اهل قم لا يحفظون  
اشعار شعرائهم الذين كان بعضهم في نظر ابن العميد يفوق نظراءه من  
معاصريه من شعراء الفارسية . ومن اسباب تأليفه الكتاب ايضاً تساؤل  
اخيه كتساؤل ابن العميد عن السبب في عدم وجود كتاب في قم  
واخبارها ، فرغب هو في تصنيف هذا الكتاب ، خاصة وان حمزة بن  
الحسن الاصفهاني لم يتعرض في ( كتاب اصفهان ) لخبار قم .

ويقول الحسن انه سمع بعضاً من هذه الاخبار من افواه الناس ،  
وعاين هو بعضاً ، ولقي في بحته ضحكاً وعذاباً . ثم يذكر انه فتش  
عن مجموعة لهذه الاخبار في الكتب القديمة فلم يجد ، وقيل له ان  
كتاباً يحوي مجموعة من اخبار قم قد كان عند رجل من العرب الذين  
استوطنوا قم يدعى علياً بن الحسين بن محمد بن عامر ، وقد وصلها سنة  
ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وان علياً هذا قد وضع الكتاب في بيت سقط  
وتهدم ، فتلّف الكتاب في الردم ، وكان يحوي اخبار العرب الذين  
نزلوا بقم وازدهار احوالهم باقبال الدهر عليهم وعدد حروبهم .

#### مضامين الكتاب

وضع المؤلف كتابه في عشرين باباً . ولكن الكتاب الذي بين

أيدينا يضم خمسة ابواب فقط ؛ اما الباقي فلا ندري هل ان المترجم لم ينقله لانه لم يكمل ترجمة الكتاب لسبب من الاسباب ، ام ان الابواب الخمسة عشر الاخرى مترجمة ولكنها مفقودة ، اطاحت بها حوادث الدهر وبعُد الزمان . اما تساؤل المصحح المشرف على الطبع السيد جلال الدين الطهراني في التمهيد الوجيز الذي قدم به الكتاب ، عن امكانية تأليف هذه الابواب الخمسة الموجودة فقط دون سواها ، وان يكون الكتاب في اصله العربي لم يكن يحوي غيرها ، فأمر نستبعده ، لان الفهرست يفصل الابواب المفقودة واجزاءها تفصيلاً كاملاً يوحى ان الكتاب كان قد اعد بتمامه وبتفاصيله ، ولان المترجم صرح ان الكتاب في عشرين باباً وخمسين فصلاً .

ان في قراءة فهرست الابواب المفقودة ومطالعة الموضوعات التي لا نجد منها الا عناوينها لمدعاة لأسف بالغ ؛ ذلك لان المعلومات التي يشير اليها واسعة وهامة ورافية ، تساعد كثيراً على فهم مرحلة بل مراحل هامة من التاريخ الاسلامي القديم ، لان الكتاب جامع بين الجغرافيا والادب والتاريخ ، ولان الكاتب يستطرد من الموضوع الواحد الى ما حول الموضوع ، فيذكر وقائع وينقل آداباً ويتحدث عن تواريخ لا ترتبط بقم وحدها ، ومن هنا كان الكتاب اشمل من موضوع قم وحده ، ومن هنا كذلك كانت قيمته العظيمة التي تزيد اسفنا على فقدان معظم ابوابه ، خاصة وان المؤلف يتعرض اثناء عرضه لموضوعاته الى جوانب من الحياة العامة والاجتماعية قلما يتعرض لمثلها مؤرخ آخر .

ولقد اغنانا المؤلف عن تلخيص مضامين الكتاب للقاريء ، لانه اورد في مطلع الكتاب فهرساً لابوابه كلها ولفصولها ؛ وقد رأينا ان افضل مانفعله لتعريف الكتاب تعريفاً شاملاً وصحيحاً ان ننقل للقاريء ترجمة الفهرست كاملة ، ذلك لان الفهرست يذكر موضوعات كل باب

بتفصيل وافٍ وشرح واضح ، هذا فوق املنا بان يكون هذا الفهرست  
ذا جدوى اذا تحققت ذات يوم مُنية حلوة بان تظهر في زاوية من الزوايا  
المهمة ، او في مخبأة من مخايء التاريخ الكتوم بقية هذا الكتاب او  
بعض اقسامه ، وان لا يفوت متبعي الادب ودارسي التاريخ جليل  
الفوائد التي تضمها دفتاه .

#### الفهرست

**الباب الاول -** في ذكر قم وسبب تسميتها بهذا الاسم بعد تسميتها  
بالفارسية ، وذكر القديم والحديث من امرها ، وكيفية فتح ناحيتها وانتهاء  
حدودها ومسافة اقطارها ، وذكر طولها وعرضها وبرج طالعها ، وعدد طرقاتها  
ومداخلها وساحاتها ومساجدها وحماماتها ، وسبب فصلها عن اصفهان ، ووقت  
اعتبارها مدينة مستقلة ، وما يدخل في ناحية قم ويعد منها ، وما يتعلق بها من  
ضياع واسماؤها . وذكر القديم والحديث من قلاعها ، وذكر اول مسجد بنوه  
بقم ونصبوا المنبر فيه الى ان بني المسجد الجامع ونقل المنبر اليه ، وذكر دور  
الحراج ودار الضرب وسرايات الحكام والولاة والسجون ، وذكر قنواتها  
وسواقها وانهارها ومطاحنها وما بها من مقاسم للمياه ومسائق<sup>١</sup> ، وعدد ضياعها  
وقراها من عربية وفارسية ، وعدد الضياع والساكن التي الحقت بقم من المدن  
الاخرى ، وذكر بعض الطلسمات وبعض ما كان مشهوراً بها من بيوت النار ،  
وذكر فضائل قم ونواحيها وسكانها وما لحقهم من الآفات والعاثات .. ويشتمل  
هذا الباب على ثمانية فصول .

**الباب الثاني -** في عدد المرات التي مسحت فيها قم والمرات التي فرض فيها  
الحراج عليها ، ومبلغ خراجها واسماء ضياع الحراج وذكر انواعه الى ان

---

١- جاء في المنجد: «المُسْتَقَّة والمُسْتَقَّة فروة طويلة الكم. (و) آلة يضرب بها الصنج وغوه -  
فارسية». ويستفاد من القسم الذي يفصل فيه المؤلف هذه المقاسم في الكتاب ، ان المستقة وحدة  
قياسية لكمية المياه ، ويذكر في ذلك الفصل حصص المطاحن من الماء اذ يحدد مساتيق كل مطحنة .

ثبته الشيخ الامين ابو الحسن عباد بن عباس<sup>١</sup> رحمه الله سنة ثلاثين وثلاثمائة<sup>٢</sup> ، وذكر نجومها وتقاليدها ومؤنها واخراجاتها ، وذكر رسوم الصدقات بقم وما كان من امر الخراج في ايام العجم وفي الاسلام ، وذكر وجوه الاموال واحكام الاراضي .. ويشتمل هذا الباب على خمسة<sup>٣</sup> فصول .

**الباب الثالث -** في ذكر من نزل بقم واستوطنها من الطالبين ، وذكر بعض الفضائل المروية في حقهم ، بعد الابتداء بذكر اولاد امير المؤمنين علي وفاطمة والائمة المعصومين عليهم السلام ، وعدد اولادهم ومدة اعمارهم ووفياتهم .. ويشتمل هذا الباب على فصلين .

**الباب الرابع -** في ذكر مجيء العرب من آل ملك ، بن عامر الاشعري الى قم وآوج<sup>٤</sup> واستيطانهم لها وسبب رحلتهم من الكوفة الى قم في الروايات المختلفة ، والسبب الذي من اجله قتل الحجاج بن يوسف محمداً بن سايب بن مالك الاشعري .. ويشتمل هذا الباب على فصلين .

**الباب الخامس -** في اخبار العرب الاشعريين الذين اسلموا وسبب اسلامهم وهجرتهم مع الرسول ، والفضائل المروية فيهم وحكومتهم ومفاخرهم المشهورة ، مع اخبارهم في الجاهلية وذكر قبائلهم وعشائرهم وبعض وقائعهم وابائهم واشعارهم .. ويشتمل هذا الباب على فصلين .

**الباب السادس -** في ذكر أنساب الابناء من العرب بقم عموماً ، وفضل اليمينين خاصة ، وذكر نسب قحطان ، وما نقل في ذلك من روايات .. ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول .

---

١ - وزير ركن الدولة البويهى ووالد صاحب بن عباد وزير فخر الدولة .

٢ - ورد في احدى النسخ ( ثلاثين وثلاثمائة ) وواضح ان هذا الخطأ من الكاتب .

٣ - ورد في الكتاب الذي بين ايدينا ( خمسين فصلاً ) والظاهر انه محرف عن خمسة فصول لان هذا الباب لا يشتمل في واقع الكتاب على اكثر من خمسة فصول .

٤ - يرد هذا الاسم احياناً ملك وحياناً مالك ، وقد تقلناه كما ورد .

٥ - آوج : من قرى قم ، تقع بينها وبين طهران ، وقرى بها اليوم الطريق الرئيسية بين طهران وهمدان . وآوج معرب ، اسمها القديم : آوه ، الذي ورد في الكتاب .

**الباب السابع -** في ذكر من توطن بقم من العرب ، ومن بلغ منهم مراتب الرئاسة والسيادة ، مع بعض آخر من اخبارهم بصورة عامة .. ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول .

**الباب الثامن -** في ذكر الحوادث والوقائع المشهورة التي حدثت بين هذه الجماعة من العرب .. وهذا الباب موضوع في فصل واحد .

**الباب التاسع -** في ذكر من حكم قم من ولادة الخلفاء وسائر السلاطين من عرب وعجم ، وذكر بعض كتاب الديوان الذين كانت اسماءهم محفوظة .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب العاشر -** في وقت ظهور الاسلام في قم وذكر الفضائل المروية في شأن الفرس ، ومن كان من الفرس بقم في الايام القديمة والحديثة ، إن الذين كانوا منها او الذين اتوا اليها واستوطنوها .. ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول .

**الباب الحادي عشر -** في تواريخ سني ولادة قم وحكامها ، والجريبات<sup>١</sup> وخراجها ومسافتها ، من سنة صارت مدينة وكورة وذلك سنة تسع وثمانين هجرية الى آخر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة<sup>٢</sup> ، وذكر اسمائهم وبعض اخبارهم وعددهم وهو مائتا شخص وشخص .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب الثاني عشر -** في اسماء قضاة قم وبعض اخبارهم ، والسبب الذي من اجله لم يرسل الخلفاء قضاة الى قم حتى خلافة المكتفي ، وذكر الرجال الذين اختارهم العرب منهم برضاهم للقضاء فيما بينهم ، الى ان جدد المكتفي سنة تولية القضاء على قم وارسل لها القضاة .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب الثالث عشر -** في سني الخلفاء والوزراء وحوادث قم وباقي مدن

---

١ - الجريب : ( بالفتح والكسر ) معربة عن الكلمة الفارسية ( كري ) بالكاف الفارسية بمعنى كيل وجريب الغلة اثنا عشر صاعاً . وتطلق الجريب ايضاً على وحدة مساحة تعادل اربعة ( قفيزات ) والقفيز يعادل مائة واربعة واربعين ذراعاً - عن قاموس ( آندراج ) .

٢ - سنة تأليف الكتاب .

الاسلام ، بعد الابتداء بذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجميع اخباره من يوم مبعثه الى يوم هجرته ، وسائر التواريخ المختارة من الهجرة حتى آخر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب الرابع عشر -** في ذكر ضياع السلطان والاملاك الاميرية في قم وآوج وانواعها من قديمة خاصة معروفة بالعباسية وعامة ، والفرازية السهلانية واليعقوبية ، وحديثة مقبوضة في سنتي ست وسبع وستين وثلاثمائة ، ومبلغ خراجها وعدد اسهمها ، مع ذكر سائر شؤون بلمدة آوج التي لم تذكر في الدفتر السلطاني .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب الخامس عشر -** في الضياع والخصص الموقوفة ومبلغ خراجها وعدد اسهمها والبائر والحرب منها وذكر من تولاها من اهالي قم من العرب والعجم وهم اربعون شخصاً ، وفي تفحص احوال هذه الخصص الموقوفة واحوال المتولين امورها من قبل الخلفاء والولاة على قم ، الى ان صارت كلها من الاقطاع .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب السادس عشر -** في ذكر اسماء بعض علماء قم ، وعدد الخاصة منهم وهو مائتان وستة وستون شخصاً ، وعدد العامة منهم ممن كانوا مشهورين فيها وهم اربعة عشر شخصاً ، وذكر مصنفاتهم ورواياتهم وبعض اخبارهم .. ويشتمل هذا الباب على فصلين .

**الباب السابع عشر -** في اسماء بعض الادباء والكتاب وامثالهم ممن كانوا بقم ، كالفيلسوف والمهندس والمنجم والنسّاخ والوراق ، مع ذكر بعض اخبارهم ورسائلهم ومصنفاتهم .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب الثامن عشر -** في ذكر بعض الشعراء الذين نظموا في مدح اهل قم ، ومن كانوا معروفين وشعرهم محفوظ ومشهور وعددهم اربعون شاعراً ، وذكر الشعراء الذين ظهروا بقم وآوج مع بعض اشعارهم بالعربية والفارسية وعددهم مائة وثلاثون شاعراً .. ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول .

**الباب التاسع عشر -** في ذكر اليهود والمجوس الذين بقم ونواحيها ، وما كان مفروضاً عليهم من اموال ورسوم وما ورد في هذا الكتاب من روايات ، وسبب هجرة النصارى ونزولهم بقم واستيطانهم لها في مختلف الروايات .. ويشتمل هذا الباب على فصل واحد .

**الباب العشرون -** في بعض خصائص قم وبعض عجائب الدنيا ، واعمار الانبياء عليهم السلام وعددهم وكامل تواريخ الايام والسنين والقرون ، وملوك العرب والعجم وملخص اخبارهم ، وبعض اخبار الامم من آدم عليه السلام حتى زمان هجرة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر بعض سنن العرب وعاداتهم واحكامهم ومناقبهم واصنامهم في الجاهلية ، مع ذكر بعض الروايات الواردة في التوحيد ، وذكر خصائص قريش وبني هاشم ومكة والمدينة والاخبار النادرة من روايات الشيعة وسواهم .. ويشمل هذا الباب على خمسة فصول .

وقد رأينا بعد ان ننقل للقاريء العربي قطعة من كتاب ( تاريخ قم ) ، لنضع امامه نموذجاً لكتاب المؤلف ونعطيه صورة واضحة لطريقته في عرض الموضوعات ؛ فاخترنا القطعة التالية التي هي الفصل الاول مع قسم من الفصل الثاني من الباب الرابع في الكتاب ، وهي تصور رحلة رهط من الارهاط العربية التي هاجرت الى ايران خلال العهد الاموي .

## الفصل الاول

في ذكر تلك الفئة من العرب الذين ارتحلوا الى قم ووقت هجرتهم

ذكر ابو الحسين علي بن محمد جعفر بن خزيمة الاسدي المنجم انه وجد بخط ابي جعفر احمد بن عبد الله البرقي : ان عبد الله والاحوص ابني سعد بن ملك

ابن عامر الاشعري وصلا الى قم في عهد خلافة عبد الملك يوم السبت شهر  
 فروردين يوم النيروز من سنة اثنتين وثمانين من تاريخ تملك يزدجرد بن شهریار  
 وسنة اثنتين وستين فارسية من وفاة يزدجرد - وهو التاريخ المستعمل في قم  
 والمعروف عندهم - وهي سنة اربع وتسعين هجرية. وكان قد مضى من النهار  
 آونة وصولهم الى قم ثلاث ساعات وخمسة دوائق<sup>١</sup> من الساعة، وكان الاسد طالعا  
 ست درجات وسط السماء، والحمل اثنتين وعشرين درجة، والشمس خمس درجات  
 وسبع عشرة دقيقة في الجوزاء، والقمر سبع عشرة درجة في الاسد، وزحل  
 اربع عشرة درجة في الاسد، والمشتري خمس عشرة درجة واثني عشرة دقيقة  
 في الميزان، وعطارد تسع درجات في الثور، والمريخ ثلاث درجات وخمس  
 دقائق في الحمل. الى هنا رواية الاسدي عن البرقي؛ وانا - مصنف هذا  
 الكتاب - اقول: ان مجيء العرب في هذا الوقت الذي ذكر صحيح لا شك  
 فيه على الاطلاق؛ ولكن وفودهم على قم لم يكن في عهد خلافة عبد الملك بن  
 مروان لانه جاء في تاريخ سني الخلفاء ان عبد الملك صار خليفة في شهر رمضان  
 من سنة خمس وستين هجرية، الموافقة لسنة اربع وسبعين يزدجردية وسنة اربع  
 وخمسين فارسية، وبقي احدى وعشرين سنة خليفة؛ وقد اتى  
 العرب الى قم ايام ولاية الحجاج بن يوسف على العراق، فقدروا وقالوا انهم اتوا  
 على عهد خلافة عبد الملك بسبب امتداد عهد ولاية الحجاج. لقد كان الحجاج  
 والياً لعبد الملك وللوليد بن عبد الملك مدة عشرين سنة قبدأ من سنة خمس  
 وسبعين هجرية الموافقة لسنة اربع وستين يزدجردية وسنة اربع واربعين فارسية؛  
 وقد توفي الحجاج في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك سنة خمس وتسعين هجرية  
 وثلاث وثمانين يزدجردية وثلاث وستين فارسية.

وقد روى الرواة الفرس نقلاً عن بنان<sup>٢</sup> بن آدم من ولد يزدانفاذار صاحب

١ - دائق: مغرب دائك - بالكاف الفارسية - وهو السدس.

١ - في نسخة: بنان

ابرشتجان من ناحية قم انه قال : خرج يزدانفاذار من ابرشتجان سنة اثنتين وثلاثين<sup>١</sup> يزدجردية وسنة اثنتين وستين فارسية في الساعة الثانية من يوم النوروز الى منزله في ضواحي ابرشتجان كان يدعى البستان الابيض؛ فحط هناك واعتمر مجلساً وقام غلمانه وجواريه بين يديه لخدمته ثم اجتمع اهالي تلك النواحي فقدم كل منهم هدية . ونظروا في هذه الاثناء الى موضع ( ديد به شاهنده ) الذي هو وسط طريق قم وساوه، فرأوا جماعة من الراكبين يجتازون بهل؛ فأركب يزدانفاذار احد غلمانه اليهم ليستطلع خبرهم ويعرفه من هم ومن اين هم آتوت والى اين ذاهبون ؛ فتوجه ذلك الغلام اليهم ولم يلبث ان عاد بسرعة قائلاً انهم جماعة من العرب يتأمر عليهم أخوان يسمى احدهما عبد الله والثاني الاحوص ابني سعد بن ملك ، وانهم ذاهبون الى اصفهان . فأمر يزدانفاذار ان تقدر الساعات وان يعرف الوقت وكـم مضى من النهار وكيف سعدها ونحسها حسب النجوم لكي يحتاطوا ، فرأوا انه قد مضت ثلاث ساعات من النهار .

ثم أمر يزدانفاذار ابنه - وكان يسمى مخسرهان - أن يذهب لاستقبالهم ، فركب اليهم مخسرهان في جمع من الكتاب وارباب القلم وسواهم ، وادر كهـم في المكان الذي يقال له رش آهر ، ثم سلم مخسرهان على عبد الله والاحوص ، وعاد برفقتها الى مجلس يزدانفاذار . وقد اكرمها يزدانفاذار واجلسها ورحب بها كثيراً ، ثم انزلها داراً كانت نسقت وزينت وفرشت بالسجاجيد النفيسة ، وأعد لهم فيها كل ما كانوا في حاجة اليه من المأكول والملبوس والمفروش ؛ فنزل عبد الله والاحوص تلك الدار، وارسلوا هدية الى يزدانفاذار سيفين ودرعاً وقوساً وعدداً من البرود اليمانية والعراقية ، فقبلها يزدانفاذار ، وارسل اليهم في التالي بهديتهم ابراداً مفتخرة وقبسة، وعدداً من نفائس الخيل المسرجة العتاق . فلما كانت سنة تسع وتسعين هجرية، الموافقة لسنة سبع وثمانين يزدجردية

---

١ - يجب ان تكون : اثنتين وثمانين . في التواريخ المذكورة في هذا الفصل اضطراب يتضح من مقارنتها بعضها مع بعض .

وسنة سبع وستين فارسية عين يزدانفاذار لسكناهما قرية تمجان ، وأمر ان  
ينزل عبدالله في دار رجل كان يدعى آزادخره ، والاحوص في دار آخر  
يدعى خربنداد ، بعد ان كانوا قد اعدوا لهما فيها كل ما يحتاجانه من البسط  
والسجاجيد والأواني والآلات والامتعة ، فنزل هذان الاخوان تينك الدارين  
يوم أردي بهشت<sup>١</sup> من شهر أمرداد<sup>٢</sup> من تلك السنة .

ثم اقطعها يزدانفاذار في شهر مهر<sup>٣</sup> من تلك السنة ايضاً قرية جمر من ناحية  
قم ، وأمدتهم بمساعداته من البقر والحمر والبذار وسائر حاجات الزراعة والآلات ،  
ويقال ان كل من<sup>٤</sup> من البذار قد أغل<sup>٥</sup> اكثر من مئة من<sup>٦</sup> من الربيع والمحاصيل .

ولما كانت سنة اثنتين ومئة هجرية ، الموافقة لسنة تسعين يزدجردية وسنة  
سبعين فارسية ، خرج عبدالله والاحوص مع يزدانفاذار الى الميدان فلبعوا  
بالصولجان ، وضيّفهما يزدانفاذار في ذلك اليوم وبالع في اعزازهما واکرامهما .  
وفي ذلك المجلس شكّا عبدالله والاحوص قلة مراتع الجبال والحيل والاعنام ،  
فأقطعها يزدانفاذار قرية فرايه ايضاً من ناحية قم ، وكان يرعى جانبهم دائماً  
ويكرمهم ويبرّهم حتى وافته المنيّة سنة اربع عشرة ومئتين ، وسنة اثنتين ومئة  
يزدجردية ، وسنة اثنتين وثمانين فارسية ، يوم انيران من شهر مهر كما فصلته في باب  
العجم ؛ وقال البعض : ان عبدالله والاحوص مع سائر قومها وتبعها وصلوا  
الى قم يوم أردي بهشت من شهر إسفندارمذ من سنة اثنتين وستين فارسية ؛  
ولكن الرواية الاولى اصح وأشهر من الرواية الثانية ، والله اعلم .

- 
- ١ - لم يكن الشهر في السنة الايرانية القديمة مقسوماً الى اسابيع ، بل كان لكل يوم من ايام  
الشهر اسم خاص . وأردي بهشت هو اليوم الثالث من الشهر .
  - ٢ - أمرداد : الشهر الخامس من السنة ، ( ٢٣ تموز ، يوليو - ٢٢ آب ، اغسطس ) .
  - ٣ - مهر : الشهر السابع ( ٢٣ ايلول ، سبتمبر - ٢٢ تشرين الاول ، اكتوبر ) .
  - ٤ - من : وزن ايراني يقسم الى اربعين وحدة ، وهو يعادل اليوم ثلاثة كيلوغرامات .

## الفصل الثاني

من الباب الرابع

في سبب انتقال ذلك الرهط من العرب ورحلتهم من الكوفة ،  
وسبب قتل الحجاج بن يوسف محمد بن سايب بن مالك الاشعري

فقد روى الرواة من عرب قم ان سبب خروج عبد الله والاحوص ابني سعد بن مالك من الكوفة كان ان الاحوص اظهر كثيراً من ..... على ملوك زمانه ، فلما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في الكوفة خرج معه الاحوص فجعله زيد امير جنده ، ولما قتل زيد بن علي اخذوا الاحوص اسيراً وجلسوه في سجن الكوفة حيث بقي اربع سنوات ، الى ان سأل الحجاج بن يوسف بن عمر الثقفي - وكان امير الكوفة يومذاك - حضار مجلسه يوماً ممن هم اشراف العراق ؟ فعددوهم ، فقال الحجاج ان هؤلاء الذين ذكرتموهم ليسوا من اشراف العراق ؛ ان من اشراف العراق عبد الله بن سعد الاشعري ، اذ مضت بضعة سنوات على اخيه الاحوص وهو ملقى في سجن ، فلم يلتبس مني قط مرة ان اطلقه ، مع انه لو سألتني اجبته ، وهو الذي يعرض علي كل يوم حاجات اهل العراق فأقضيها وأخذ بقوله . فخرج بعض الحاضرين من مجلس الحجاج وقصوا على الاحوص ما سمعوه ، فقال الاحوص : ان يكن هذا القول حقاً ولا خلاف فيه ، فسيرياً ما يطلق سراحي . فلما جاء الحجاج في الصباح اطلق الاحوص من السجن ، وفي رواية اخرى ان عبد الله سأله ان يطلقه .

ويروون ايضاً ان الاحوص كان اشجع رجال عصره واجراًهم ، وانه

---

١ - في المتن بياض ، ولعل الكلمة الساقطة بمعنى [التناول] .

أظهر بعض الشدة والتطاول على الدهاقين وغيرهم ، فشكاه الدهاقين الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقيين ، فأعمل خالد هواه ومال الى الاحوص فلم يسمع كلامهم فيه . فلما ولي العراق الحجاج بن يوسف شكاه اليه الدهاقين الاحوص ومعاملته السيئة لهم ثانية ، فحبس الحجاج الاحوص لهذا السبب الى ذلك الحين الذي اطلقه فيه من السجن كما تقدم شرحه .

ثم اراد الاحوص ان يرى اخاه عبد الله ، فأرسل اليه عبد الله ان من الواجب ان لا تقع عيني عليك ولا القاك وان المصلحة في ان تحتجب وتخفي نفسك وتنتقل الى مكان اجله ، لاني لا آمن عليك من ان يندم هذا الرجل على اطلاقك ، فيقول لي عندئذ : اطلب اخاك وأحضره الي ، فاقسم انا على ان لا خبر لديّ عنك ولا اعرف اين انت ؛ فلما بلغ الاحوص رسالة عبد الله ، توجه الى بعض ضياعه .

واتفق بعد ذلك ان اصحاب الحجاج قالوا له : انك اطلقت سبعا من سباع العرب من عقاله دون اذن من الخليفة ، ولعلك ان تلقى بسبب ذلك جفاء منه او يلحقك اذى ؛ فلما سمع الحجاج هذا الرأي ندم على اطلاق سراح الاحوص ، واستدعى عبد الله وطلب ان يرجع الاحوص ليستوهب الخليفة له عطايا وهبات ويستميله ويسره ، فأقسم عبد الله على ان نظره لم يقع على اخيه الاحوص ، وانه لا يعلم اين هو - وكان بذلك محققاً - فصدقه الحجاج لقسمه وسرحه . وجعل عبد الله والاحوص بعد ذلك يلتقيان سرّاً ، الى ان قال عبد الله للاحوص : ان الكوفة لم تعد لنا مقراً ، وان من الافضل لنا ما دمت بها على هذه الصورة ان نبعد عن هذه البلدة ونهجر موطننا ، لاني اخاف ان يأخذوك غيلة ويقتلوك ؛ فاتفقا على ذلك ، وقررا ان يخرج الاحوص بالاهل والعيال والاولاد اولاً ، وان يتخلف عبد الله لبيع الضياع والاملاك ويلحق بعد ذلك باخيه .

ثم خرج الاحوص مع اخويه عبد الرحمن ونعيم وجميع الاهل والعيال والاولاد وبعض الخدم خفية من الكوفة ، فسار حتى ماهين ، وتوقف بضعة

ايام في ماه البصرة ، وهناك تفشى الوباء في ابناءهم فاعتلوا ومات كثير منهم ، حتى ليقال ان ابناء عبدالرحمن بن ملك بن عامر كانوا اربعين ولداً فماتوا جميعاً بذلك الموضع ، ولم يبق منهم الا بكر وقيتبه<sup>١</sup> ابنا عبدالرحمن ، حتى وصلوا الى جبال قرية ابرشتجان من ناحية قم ، وحطوا بمكان وفيه الماء والنبات عند عين يقال لها (بشك چشمه) او (آتشمرزه) فخيّموا هناك ، واقاموا اياماً يحمون القوافل المارة ويشيعونها ، وهم يلقبون الرأي في اية جهة يذهبون . وكان الفرس يعتقدون ان تلك العين مباركة ، وكان متولي رعايتها وتنظيمها رجل عاقل حكيم من اشراف ابرشتجان يدعى خربنداد . واتفق ان خربنداد أم تلك العين بعد ان كان الاحوص وجماعته من العرب قد حطوا بجوارها ، فلما وقع نظر خربنداد على تلك الحميم وقطعان الخيل والابل استنكر ذلك وعجب منه . وكان مع الاحوص رجل يسميه العرب حباب ويدعوه الفرس خوشنما يتقن العربية والفارسية جيداً - ويقال انه من ولد حباب الازدي وآل حميد ابن الاحوص ينسبون اليه الازديين بمدينة قم - توجه خربنداد نحوهم وسأل بعضاً منهم عنهم وعن احوالهم ، فقال حباب : إن هؤلاء جمع من اشراف العرب من ولد ملك بن عامر الاشعري الذي دفع فرسه على دجلة يوم المدائن في محاربة الفرس وأقطع ملك سراي بهرام جور التي كانت بالمدائن فتملكها وتصرف بها ؛ فلما سمع خربنداد هذا القول ترجل عن فرسه وسلم على الاحوص ودعا له ومدحه واثني عليه كثيراً ، فقربه الاحوص اليه واكرمه واعزّه ، وامر بأن يُقدّم له خبز ملة معجون باللبن الحليب ، وعُقد من اللحم القديد المطبوخ بالافاويه الحادة كالزعفران والابازير والدارصيني<sup>٢</sup> وغيرها ، ثم اتى بخمر العراق فقال خربنداد : هذا مكان مبارك لا يستحسن فيه الشرب او الضرب بمثل الناي والبوط<sup>٣</sup> والدف والمزمار والصنج وامثالها من آلات اللهو . وسأل حباب

١ - نقلناها قيتبه كما وردت ، والارجح انها قتيبة .

٢ - الدارصيني : القرقة

٣ - البوط : نوع من العود .

خربنداد بعد ذلك عن اسمه فقال : خربنداد ، فقال حباب للاحوص : أبشر ، فاسم هذا الرجل (الحظ السعيد) .

فلما اراد خربنداد ان يعود ارفقه الاحوص ببعض تلك اللحوم المقددة المضمخة وعدد من الهدايا والتحف ، فرد خربنداد بعدها بهدايا اخرى وحلويات وخمرة قرية ميم من جبال قم - وقد كانت خمرة ميم ترغب وتطلب كثيراً في ذلك الزمان - على ان الاحوص امتنع عن تناول الخمرة او الحلويات التي ارسلها خربنداد حتى تناول منها حباب فتعاطاها بعده .

ثم حدث بعد ذلك ان خربنداد دعا يزدانقازار لضيافته ، وعرض عليه ما كان ارسله الاحوص من هدايا ، فاستطرفها يزدانقازار واستحسنها ، فاطلعه خربنداد على خبر الاحوص وما عرفه عن شرفه وكبره ، فسأله يزدانقازار عن طالع وقت نزولهم وعما ان كان طالع سعد او طالع نحس ، وعن عقابهم ومآلهم - وكان خربنداد منجماً - فقال : الشهر شهر اسفندارمذ<sup>١</sup> ، واليوم يوم ارد<sup>٢</sup> ، والبرج الطالع الحمل ، والفصل فصل الربيع ، واني ارى امرهم يشد ، ودولتهم تقوى ، وسيكون لاعقابهم شأن عظيم وسلطان مستديم وعمل جسيم ، فرأيي ورأيك ان نحسن معاشرتهم ونغتم جوارهم فرصة ؛ ثم عادا الى الشرب ، وقضيا بقية يومهما في اللهو واللعب ...

احمد لولائي

بيروت

١ - اسفندارمذ: الشهر الاخير من السنة الايرانية (٢٠ شباط، فبراير - ٢١ آذار ، مارس).

٢ - ارد: اليوم الخامس والعشرون من الشهر .

من الكتب التي ظهرت حديثاً في الادب العربي ورأينا ان نعرفه الى قرائنا من ادباء الفارسية والمتابعين للنشاط الثقافي العربي في ايران كتاب ( رسائل ابن الاثير ) الذي قام بتحقيقه وحلّ معضلاته الكثيرة المحقق البحاث الاستاذ انيس المقدسي .

هذا الكتاب علاوة على قيمته الادبية من حيث الصناعة الانشائية في القرن السابع الهجري ، ذو قيمة تاريخية من حيث اشتغاله على رسائل كثيرة تدور حول بعض الوقائع التي لها اهمية في تاريخ ايران بقدر ما لها من اهمية في التاريخ العربي .



مركز تحقيقات كميّات علوم اسلامی